يوسف عليه السلام تالله التاحرف قسم وهي عند الجمهور بدل من واو القسم والواو
بدل من البا وهي فرع الفرع فلذلك ضعفت من التصريف في الاسما فلا تدخل الا على
الجلالة الكريمة او مضافا الرب مضافا للكعبة او الرحمن في قول ضعيف ولو قلت تالرحيم
لم يجز اي والله لقد علمتم اي بما جربتم اي من امانتنا قبل هذا في كون مجيئنا ما
جيئنا واكدوا النفي باللام فقالوا لنفسد اي نوقع الفساد في الارض اي ارض
مصر ولقد علمتم ما كنا اي بوجه من الوجوه سارقين اي موصوفين بهذا
الوصف قطعا فان قيل من اين علموا اجيب بان ذلك بعلم مما رأوا من احوالهم
وقيل لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناها
وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا اذا
دخلوا مصر كمموا افواه دوابهم كيلا تتناول شيئا من حدوث الناس قالوا اي
اصحاب يوسف عليه السلام المنادي ومن معه فما جزاؤه اي السارق وقيل
الصواع ان كنتم كاذبين في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم والجزا مقابلة
العمل بما يستحق من خير وشر قالوا وثوقا منهم بالبراءة واخبارا بالحكم عندهم
جزاؤه من وجد في رحله وليحققهم البراءة علقوا الحكم على مجرد الوجدان
لا السرقة ثم اكدوا ذلك بقولهم فهو جزاؤه قال ابن عباس كان ذلك الزمان
كل سارق بسرقته فلذلك قالوا ذلك اي فالسارق جزاؤه ان يسلم السارق
بسرقته الى المسروق منه فيسترق سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب
في حكم السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق
فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده فرده الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده ثم
على حكمهم كذلك اي الجزا نجزي الظالمين بالسرقة قال اصحاب يوسف
ولابد من تفتيش رحالكم فردوهم الى يوسف عليه السلام فامر بتفتيشها بين
يديه فبدأ باوعيتهم ففتشها قبل وعا اخيه لينفي التهمة فلم يجد فيها شيا
ثم اي بعد تفتيش اوعيتهم والثاني في ذلك استخرجها اي السقاية
او الصاع لانه يذكر ويؤنث من وعا اخيه فلما خرج الصاع من وعا بنيامين نكس
اخوته رؤوسهم من الحيا واقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له اي شيء الذي
صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا ابن راحيل ما زال لنا منكم بلا اخذت
هذا الصاع فقال بنيامين بل بنو راحيل ما زال لهم منكم بلا ذهبتم باخي فاهلكتموه
في البرية ان الذي وضع هذا الصاع في رحلي هو الذي وضع البضاعة في رحالكم
فاخذ بنيامين رقيقا وقيل ان المنادي واصحابه هم الذين تولوا تفتيش رحالهم
وهم الذين استخرجوا الصاع من رحله فاخذوه برقبته وردوه الى يوسف عليه
السلام تنبيه هاهنا همزتان مختلفتان من كلمتين قرا نافع وابن كثير وابو عمرو
بابدال الثانية يا والباقون بالتحقيق كذلك اي مثل ذلك الكيد كدنا
ليوسف خاصة بان علمناه اياه جزالهم على كيدهم بيوسف عليه السلام

في الابتدا

في الابتدا وقد قال يعقوب عليه السلام فيكيدوا لك كيدا والكيد من الخلق الحيلة
ومن الله التدبير بالحق فالمراد من هذا الكيد هو ان الله تعالى القى في قلب اخوته بان حكموا ان
جزا السارق هو ان يسترق لا جرم لما ظهر الصاع في رحله حكموا عليه بالاسترقاق
وصار ذلك سببا لتمكن يوسف عليه السلام من امساك اخيه عند نفسه ولما
كان الكيد يشعر بالحيلة والخديعة وهو في حق الله تعالى محال حمل على الغاية ونهايته
هنا القا الانسان من حيث لا يشعر في امر مكروه لا سبيل له الى دفعه فالكيد في حق
الله تعالى محال على هذا المعنى والمراد بالكيد هنا ان اخوة يوسف سعوا في ابطال
امره والله تعالى نصره وقواه واعلا امره وقوله تعالى ما كان اي يوسف ليأخذ
اخاه في دين الملك اي حكمه بيان للكيد لان جزاه كان عنده الضرب وتغريم مثلي
ما اخذ لانه يستبعد وقوله تعالى الا ان يشا الله فيه وجهان احدهما انه استثنا منقطع
تقديره ولكن بمشيئة الله اخذه في دين غير دين الملك وهو دين آل يعقوب عليه السلام
ان الاسترقاق جزا السارق والثاني انه مفرغ من الاحوال العامة والتقدير ما كان
ليأخذه في كل حال الا في حال التباسه بمشيئة الله اي اذنه في ذلك ولما كان يوسف
عليه السلام انما تمكن من ذلك لعلو درجته وتمكنه ورفعته بعدما كان فيه عندهم
من الصغار كان ذلك محل عجب فقال تعالى التفاتا الى مقام التكلم نرفع درجات من نشا
اي بالعلم كما رفعنا درجته وكان الاصل درجاته ولكنه عمم لانه ادل على العظمة فكان
اليق بمظهرها وفي هذه الاية دليل على ان العلم اشرف المقامات واعلى الدرجات
لان الله تعالى لما اهدى يوسف عليه السلام الى هذه الحيلة مدحه لاجل ذلك
ورفع درجته على اخوته ووصف ابراهيم عليه السلام بقوله تعالى نرفع درجات
من نشا عند ما حكي عنه دلايل التوحيد والبراءة عن الهية الشمس والقمر والكواكب
وقرا عاصم وحمزة والكسائي بتنوين التا والباقون بغير تنوين وفوق كل ذي علم عليم
قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى فالله تعالى فوق كل
عالم لانه هو الغني بعلمه عن التعلم وفي الاية دليل على ان اخوة يوسف عليه السلام
كانوا علما وكان يوسف اعلم منهم قال ابن الانباري يجب ان يتهم العالم نفسه
ويستشعر التواضع لربه ولا يطمع نفسه في الغلبة في العلوم لانه لا يخلو عالم
من عالم فوقه ولما حصل لاخوة يوسف من اخراج الصواع من رحل بنيامين ما حصل
فكانه قيل فما كان فعلهم عند ذلك فقيل قالوا تسلية لانفسهم ودفعا للعار
عن خاصتهم ان يسرق ولم يجزموا بسرقة لعلمهم بامانته وظنهم ان الصواع
دس في رحله وهو لا يشعر كما دست بضاعتهم في رحالهم وكان قد قال ذلك
فقد سرق اخ له من قبل اي يوسف وكان غرضهم من ذلك انا لسنا على طريقته
ولا على سيرته وهو واخوه مختصان بهذه الطريقة لانهما من ام اخرى واختلفوا
في التي نسبوها الى يوسف عليه السلام على اقوال فقال سفيان بن عيينة
اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال مجاهد

Copyri ... ersity